ي



لَنْ تَعَضَّ زَعْنَفَتي

قصة : ليلى عودة
رسوم : حنان الكراجي

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

يَوْمٌ قُطْبِيٌّ جَديدٌ لِلْفُقْمَةِ فَطُّومَةَ وَجِرائِها الثَّلاثَةِ؛ فَرْفوشٌ وَطبّوشٌ وَعلّوشٌ. كانَتْ فَطّومَةُ تُغَنّي أُغْنِيَةً، وَالْجِراءُ تَتَمايَلُ عَلَيْها وَتُدَنْدِنُ:

"حَليبي اللَّذيذُ غَنِيُّ الدُّهونِ، يُمِدُّ جِرائي بِجِلْدٍ مَتينٍ، وَجِسْمٍ قَوِيٍّ، وَبَطْنٍ سَمينٍ، معًا هَزَمَتْ كُلَّ دُبٍّ وَحوتٍ وَقِرْشٍ بَدينٍ. حَليبي اللَّذيذُ غَنِيُّ الدُّهونِ".





لَمَحَتْ فَطّومَةُ التَّقْويمَ عَلى الْحائِطِ،
عيدُ ميلادِ الْجِراءِ بَعْدَ شَهْرٍ؛ شَحُبَ وَجْهُها
وَبَدا عَلَيْها الْقَلَقُ. لِماذا هِيَ قَلِقَةٌ؟



كانَتْ تَخْشى هذا الْيَوْمَ، فَفيهِ سَتَنْزِلُ الْجِراءُ إِلى الْماءِ.

كانَتْ فَطّومَةُ تَخافُ عَلى جِرائِها مِنَ الْقِرْشِ، فَقَدْ أَكَلَ الْقِرْشُ الْأَبْيَضُ الْكَبيرُ زَعْنَفَتَها عِنْدَما كانَتْ صَغيرَةً.

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيّامٍ، اِزْدادَ قَلَقُها أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ، عِنْدَما بَدَأَ جِراؤُها الِاسْتِعْدادَ لِيَوْمِ الْميلادِ. فَكَّرَتْ طَويلًا ثُمَّ خَطَرَتْ لَها فِكْرَةٌ!



فَجَمَعَتِ الْجِراءَ وَقالَتْ بِعَزْمٍ: "هَيّا نُقَوِّ الزَّعانِفَ وَنَرْفَعِ الْأَثْقالَ! واحِدٌ، اِثْنانِ، اِضْرِبْ يَمينًا، اِضْرِبْ شِمالاً!". لكِنَّ الصِّغارَ عَلى عَجَلَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ.



تَسَلَّلَ الْأَشْقياءُ الصِّغارُ زَحْفًا وَمَدّوا زَعانِفَهُمْ في الْماءِ،
فَزَحَفَتْ فَطّومَةُ بِسُرْعَةٍ نَحْوَهُمْ وَأَعادَتْهُمْ.





وَقالَتْ: "لَيْسَ بَعْدُ! يَجِبُ أَنْ نَشْحَذَ أَسْنانَنا الْآنَ،
أَلا تُريدونَ أَسْنانًا قَوِيَّةً كَأَسَدِ الْبَحْرِ؟".
فَأَجابَها الْجَميعُ: "نَعَمْ مْ مْ!". شَحَذَتِ الْجِراءُ الْأَسْنانَ
وَلَمَّعَتْها وَعَلى كُلِّ شَيْءٍ جَرَّبَتْها؛ عَضْ عَضْ عَمْ عَمْ!
وَلكِنْ...

تَسَلَّلَ الْأَشْقياءُ الصِّغارُ زَحْفًا وَمَدّوا زَعانِفَهُمْ في الْماءِ،
فَزَحَفَتْ فَطّومَةُ بِسُرْعَةٍ نَحْوَهُمْ وَأَعادَتْهُمْ.



وَقالَتْ: "لَيْسَ بَعْدُ! إِنَّهُ وَقْتُ التَّدْريبِ عَلى السِّباحَةِ؛ فَوْقْ، تَحْتْ، اِنْسيابٌ، اِسْحَبْ يَمينًا، اِسْحَبْ شِمالاً، هَيّا اِسْبَحوا يا صِغاري!". الْآنَ صارَ فَرْفوشٌ وَطَبّوشٌ وَعَلّوشٌ جاهِزينَ! لكِنْ أَيْنَ عَلّوشٌ؟





طُشْشْشْ! قَفَزَ عَلّوشٌ في الْماءِ: "ماما، أَخَوَيَّ! أُنْظُروا، إِنّي أَسْبَحُ، هَيّا اِلْحَقوني!"، صاحَ علّوشٌ بِحَماسٍ، كادَ مَعَهُ الْجَرْوانِ أَنْ يَلْحَقا بِهِ، عِنْدَما ظَهَرَ الْقِرْشُ الْأَبْيَضُ الْكَبيرُ!



صَرَخَتْ فَطّومَةُ: "قِرْشٌ! الْقِرْشُ الَّذي أَكَلَ زَعْنَفَتي! اِبْقَوْا أَماكِنَكُمْ، إِيّاكُمْ أَنْ تَقْتَرِبوا مِنَ الْماءِ!"، ثُمَّ أَسْرَعَتْ، وَقَفَزَتْ في الْماءِ؛ تُريدُ سَحْبَ عَلّوشٍ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ الْقِرْشُ، لكِنْ، فاتَ الْأَوانُ؛ تَفْصِلُ بَيْنَ الْقِرْشِ وَالصَّغيرِ مُجَرَّدُ ثَوانٍ.



دَفَعَتْ فَطّومَةُ الْقِرْشَ بِزَعْنَفَتِها بِصُعوبَةٍ، لكِنَّهُ لَمْ يَتَأَثَّرْ. وَفَجْأَةً، رَأَتْ جِراءَها الثَّلاثَةَ يَدْفَعونَ الْقِرْشَ مَعَها بِزَعانِفِهِمْ، وَيُراوِغونَهُ وَيَسْبَحونَ بِرَشاقَةٍ بَعيدًا عَنْ أَسْنانِهِ. وَما هِيَ إِلّا ثَوانٍ، حَتّى اِرْتَبَكَ الْقِرْشُ مِنْ كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ، وَالْتَفَّ وَانْطَلَقَ مُبْتَعِدًا.

لَحِقَتْ بِهِ الْجِراءُ الثَّلاثَةُ وَهِيَ تَقولُ: "إِيّاكَ أَنْ تَقْتَرِبَ مِنّا أَيُّها الْقِرْشُ، فَلَنْ تَمْلَأَ بِنا هذا الْكِرْشَ، وَلَوْ حاوَلْتَ بِنا أَنْ تُحيطَ، سَنَجْعَلُكَ حَديثَ الْمُحيطِ". حَضَنَتْ فَطّومَةُ جِراءَها الشُّجْعانَ.



ثُمَّ سَبَحوا وَغاصوا، وَسَبَحوا وَغاصوا آلافَ الْأَمْتارِ،

وَاصْطادوا أَسْماكًا كَثيرَةً، وَعِشْرينَ حَبّارًا،

وَعادوا إِلى الْيابِسَةِ حَيْثُ كانَتْ تَنْتَظِرُهُمْ مُفاجَأَةٌ...





فُقْماتُ الْقَطيعِ الْكَثيرَةُ، وَحَفْلَةُ عيدِ الْميلادِ الْكَبيرَةُ. أَعْطى الْجِراءُ السِّماكَ لِأُمِّهِمْ، وَقالوا: "أَسْماكُنا لَذيذَةٌ تَمْلَؤُها الدُّهُونُ، كُلي بِلا هَمٍّ، أَجَلْ؛ فَكُلُّهُ يَهونُ. مُدافِعونَ عَنْكِ نَحْنُ مِثْلَما الْحُصونُ؛ الْحوتُ، وَالدُّبُّ، كَما الْقِرْشُ، لَنا تَدينُ".





* الفُقْمَةُ: تَعِيْشُ فِي الـمَنَاطِقِ القُطْبِيَّةِ وَالْاِسْتِوَائِيَّةِ. هُنَاكَ نَوْعَانِ: نَوْعٌ لَهُ أُذُنانِ، مِثْلُ أَسَدِ البَحْرِ، وَنَوعٌ بِدُونِ أذُنَيْنِ مِثْلُ فُقْمَةِ (وِيْدِيلْ) أَوِ الفُقْمَةِ البَيْضَاءِ.
* تَلِدُ الفُقْمَةُ وَتَرْعَى أوْلَادَهَا عَلَى الشَّاطِئِ، وَلَكِنَّ مُعْظَمَ حيَاتِهَا تَقْضِيْهِ فِي الْمَاءِ، لَهَا فَرْوٌ سَمِيْكٌ {وبلابر (blubber)} مَادَّةٌ تَحْمِيْهَا مِنَ البَرْدِ الشَّدِيْدِ.
* يَحْتَوِيْ حلِيبُهَا عَلى 50% خَمْسِينَ بِالْمِئَةِ مِنْ مُكَونَاتِها دسمًا، وَجِرَاؤُها تَزِيْدُ يَوْمِيًّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى خَمْسَةِ (بَاوِنْدَاتٍ). تَعِيْشُ الآلافُ مِنَ الفُقْمَاتِ فِي مُسْتَوطَنَاتٍ، أَكْبَرُ فُقْمَةٍ فِي العَالَمِ هِيَ: الفُقْمَةُ الفِيْلُ وتَزِنُ طُنَّيْنِ.
* جِسْمُهَا يَحْتَوِي عَلى دَمٍ أَكْثَرَ مِنْ بَاقِي الحَيَوَاناتِ، وَيُسَاعِدُهَا الأُوكْسِجينُ المَوجودُ فِيهِ أنْ تَغْطِسَ لِمـُدَّةٍ أَطْوَلَ، تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْبِسَ نَفَسَهَا تَحْتَ الـمَاءِ لِمـُدَّةِ سَاعَتَيْنِ، وَتَغْطِسَ لِمَسَافَةِ ألفَينِ إلَى ثلاثَةِ آلافِ مِتْرٍ تَحْتَ الْمَاءِ بَحْثًا عَنِ الطَّعَامِ، عِنْدَمَا تَغْطِسُ تَسْتَطِيْعُ أَنْ تُقَلِّلَ عَدَدَ ضَرَبَاتِ قَلْبِهَا، وَتَتَغَذَّى عَلَى السَّمَكِ وَالأُخْطُبُوطِ.
* لَدَيْهَا شَارِبَانِ يَسْتَشْعِرَانِ ذَبْذَبَاتِ الحَيَوَانَاتِ تَحْتَ الْمَاءِ، عَدُوُّهَا: (الأُوركا) وَالدُّبُّ الأَبْيَضُ وَالقِرْشُ، يَصْطَادُونَهَا لِجِلْدِهَا وَزَيْتِهَا وَفَرْوِهَا. يُهَدِّدُ حَيَاتَهَا الزَّيْتُ فِي البِحَارِ، تَعِيْشُ حَتَّى ثَلَاثِينَ عَامًا.


النِّهايَةُ